بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 17 شعبان 1447 هـ الموافق لـ 06 فبراير 2026م

"خُطْبَةٌ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ العَطِرَةِ2"

«مَنْهَجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَدَاءِ أَمَانَةِ التَّزْكِيَةِ»

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمد لله اللطيف الخبير، العليم بما تُخفي الصدور، نحمده تعالى ونشكره، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، لا رب لنا سواه، هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين وكل من والاه واتبع هداه، صلاة وسلاما تامين متجددين ما تجدد النداء للصلاة.

أما بعد؛ إخوة الإيمان، فيقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

عباد الله؛ الأمانة الثانية من أمانات الرسول ﷺ، هي أمانة التزكية الواردة في الآية الكريمة بعد أمانة التلاوة، وقبل أمانة التعليم، وذلك تمهيدا لتنقية القلوب من الشوائب العالقة بها، من أجل استعدادها لتلقي العلم، والعمل به بعد ذلك.

---

[1] - آل عمران 164.

والآية الكريمة جاءت في سياق الحديث عن غزوة أحد، وما لحق المسلمين فيها من الهزيمة التي أثرت في نفوسهم كثيرا، فأعاد القرآن الكريم الحديث عما ينبغي أن يكونوا عليه من التفويض والتسليم والأخذ بالأسباب، وعدم مخالفة الرسول ﷺ، في تدبيره لشؤون المسلمين، كما قال سبحانه في السياق نفسه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[2]. ولم يشفع لمخالفتهم وجود النبي ﷺ بين أظهرهم؛ لأن سنن الله تعالى لا تحابي أحدا.

وهكذا أدَّب القرآن الكريم الصحابة مع ما لتصرفهم من تأويل، إذ القضايا الكبرى للأمة لا تقبل الخلاف، وتُقدم على المصالح الخاصة بالإجماع. ثم عاد لتزكيتهم من جديد، وتذكيرهم بما مَنَّ الله تعالى عليهم ببعثة الرسول ﷺ، الذي صُنعوا على يديه الشريفتين، بقوله وفعله وتقريره، وجميل شمائله، وعظيم خصائصه، وكريم أخلاقه، وسمو مبناه ومعناه، وشريف مَقصَده ومغزاه، على ما كان عليه من تواضع جم، وصفح وعفو تام.

فرباهم بخُلُقِه قبل فعله، فكانوا لا يرفعون أبصارهم إليه ﷺ إجلالاً وتعظيماً له، وإذا جلسوا في مجلسه كانوا كأن على رؤوسهم الطير، ولا يتكلمون في حضرته إلا هَمْسا.

---

[2] - آل عمران 152.

ورباهم بمحبته قبل قوله، فكان يُكِنُّ لهم المحبة الصادقة ويعلنها لهم، ويقول لأحدهم: **"يَا فُلَانُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ"**. فكان لهذه الكلمة في تزكيتهم بالغُ الأثر.

ورباهم بالتنويه قبل التنبيه، فيذكر محاسنهم قبل الحديث عن العيب الذي ينبغي إصلاحه، كما قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **«نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**[3].

ورباهم بالمتابعة والمصاحبة والمناصحة، كما فعل مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقد كان رديفَه يوما فقال: **«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، اِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ، إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُواْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ، إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»**[4].

وهكذا معاشرَ المؤمنين والمؤمنات، كانت رفقةُ النبي ﷺ كلُّها تعليما وتزكية، علَّم ابنَ عباس في هذه الكلمات معاني التوحيد، ولم يترك فرصة سانحة إلا واستغلها تخليةً وتحلية، وسَما بأصحابه رضي الله عنهم في سماء مكارم الأخلاق، فكانوا كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: **«أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُواْ أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَإِيمَانًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اِخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ،**

---

[3] - صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل 49/2. رقم الحديث بالمنصة 4281.

[4] - سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (4 / 284) برقم: (2516) رقم الحديث بالمنصة9408.

وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُواْ بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُواْ، وَرَبِّ الكَعْبَةِ، عَلَى الهَدْيِ المُسْتَقِيمِ»[5].

نفعني الله وإياكم بقرآنه المبين وبحديث سيد الأولين والآخرين، والحمد لله رب العالمين.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيةُ:

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله؛ من أساليب وطرق تزكية النبي ﷺ لأصحابه السؤال عن أحوالِهم، وتقويمُ سلوكهم وضربُ الأمثال لهم ليعلموا قيمةَ الدنيا من الآخرة، ويزهدوا في الفاني، ويرغبوا في الباقي، وهذا كثيرٌ في سيرتِهِ وسنته، نذكر من ذلك مثالا للتمثيل لا الحصر: فعن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه يقول: **«أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا، وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ»**[6].

عباد الله؛ تحتاج عملية التزكية إلى المجاهدةِ الدائمة، ومحاسبةِ النفس على الأنفاسِ، ولا شيء أنفعُ في هذا من تلاوة القرآن، وقراءةِ السيرة النبوية، وسِيَر السلف الصالح، ومجالسِ الذكر والصلواتِ على النبي المختار، والإخلاصِ في الدعاء والتضرُّعِ إلى من بيده ناصية القلوب، خالقِ البرية وعلامِ الغيوب. وتقريبِ ذلك للشِّيب

---

[5] - الشريعة للآجري 1685/4.

[6] - صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل سعد بن معاذ 1916/4. رقم الحديث بالمنصة 4261.

والشبـــابِ بأسلـوب سهـلٍ ومُمْتِـع، فبـذلك تزكو النفـوسُ وتعيـشُ حيـاةً طيبـة، وتستصغـر الملـذَّاتِ والشهـواتِ، وتطمئن إلى فعـلِ الخيـرِ والإيثـار وسائـر المبَـرَّات.

هـــــذا، وخير ما نختـم بـه الكـلام، أفضل الصلاة وأزكى السلام، على هادي الأمة وشفيع الأنـام، سيـدنا محمـد ﷺ، اللهم صـل وسلم عـلى سيـدنا محمـد، وعـلى آل سـيدنا محمـد، كما صليت وسلمـت عـلى سيـدنا إبراهيـم، وبارك عـلى سيـدنا محمـد، وعـلى آل سيـدنا محمـد، كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

وانصر اللهـم مـن وليته أمـر عبـادك، وبسطت يـده فـي أرضك وبـلادك، مـولانا أميـر المؤمنين جـلالة الملـك محمـدا السادس، نصرا عزيـزا تعـز بـه الدين، وترفـع بـه شـأن الإسـلام والمسلمين، اللهم أقر عيـن جـلالته بـولي عـهده المحبـوب، صاحب السمو الملكي الأمير الجليـل مـولانا الحسن، وشد أزره بشقيقه السعيد، مولاي رشيد، وبـاقـي أفـراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب. وتغمد اللهم بواسع جودك وكريم فضلك الملكين الجليلين؛ مولانا محمدا الخامس، ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم مثواهما، واجزهما خير ما جزيت محسنا عن إحسانه.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين.

لِلاِطِّلَاعِ عَلَى الْخُطَبِ الْمَاضِيَةِ قُمْ بِمَسْحِ الرَّمْزِ أَسْفَلَهُ